Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (7), Issue (1) February (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها كلية الفارابي الجامعة

صورة البرق في الشعر الإسلامي دراسة تحليلية

م. رضا علي عبيد

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

The Image of Lightning in Islamic Poetry: An Analytical Study

Mr. Reda Ali Obaid

rezaaliobed@gmail.com

الخلاصة:

تعد دراسة الشعر الاسلامي إن أدت الغرض، وخرجت بحُلة ينتفعُ بها القارئ خدمة لتراث الأمة العربية والأدب في الشعر الاسلامي على وجه الخصوص، وكلما كانت الدراسة للشعر كانت هي الانفع في الأدب العربي و لاسيما عند وجود الفاظ تستعمل في تلك الاشعار مثل ما جاءت به في الابيات الشعرية ومنها كلمة البرق الذي جاء البحث فيها.

Conclusion

The study of lslamic poetry if it serves the purpose and comes out in a form that benefits the reader is considered a service to the heritage of the Arab nation and literature in lslamic poetry in particular The more the study of poetry is the stronger and more beneficial it is than what is known to linguists in Arabic literature especially when there are words that are used according to what they appear in the poetic verses including the word lightning which has been the subject of research.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد. تكمن أهمية البحث إلى بيان الأثر في كلمة البرق في الشعر العربي واستخراج ذلك من خلال ما كتبوه الشعراء في أشعارهم كما يهدف البحث إلى معرفة التأثيرات النفسية في شعرهم وهو الدافع المشترك عندهم.أسباب اختيار الموضوع: بعد مراجعة للمدونة الشعرية العربية وقفت على مصطلح البرق فوجدته متوافراً يبرز في حقبة العصر الاسلامي في الشعر العربي وقد قسمت البحث إلى مقدمة تناولت بها كلمة الاستفتاح وخطة البحث وتقسيماته، والتمهيد تكلمت به على البرق في اللغة والاصطلاح والشعر في الادب الاسلامي ، واما المطلب الاول المطلب الاول فكان تحت عنوان البرق و الكرم، واما المطلب الثاني فكان عن البرق والحبيب، فأما المطلب الثالث فعنوانه البرق والبعد (الفراق)، والمطلب المطلب الرابع بعنوان البرق والحرب، فالبرق وهو داخل البحث وجاء بعدة معان. ثم ختمت البحث بخاتمة ونتائج البحث، وتبعته بقائمة المصادر والمراجع. ومن خلال الدراسة والتتبع في عموم النماذج الشعرية في شعر الاسلامي رأيت ان يكون منهج الباحث في دراسة هذه المادة هو المنهج الوصفي والتحليلي.

التمهيد

١-البرق في اللغة والاصطلاح

٢- الشعر الاسلامي

البرق في اللغة:والبَرْقُ: وَاحِدُ بُروق السَّحَابِ. والبَرقُ الَّذِي يَلمع فِي الْغَيْمِ، وَجَمْعُهُ بُروق. وبرَقت السَّمَاءُ تَبْرُق بَرْقاً وأَبْرَقتْ: جاءَت بِبَرق. والبُرْقةُ: المِقْدار مِنَ البَرْق، وَقُرِئَ:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [١]، فَهَذَا لَا مَحَالَةَ جَمْعُ بُرْقة. وَمَرَّتْ بِنَا الليلةَ سَحَابَةٌ بَرَّاقَةٌ وبارقةٌ أَي سَحَابَةٌ ذَاتُ بَرْق؛ عَنِ اللِّحْيَانِيّ. وأَبْرَق الْقَوْمُ: دَخَلُوا فِي البَرْق، وأَبرقُوا البرْق: رأَوْه؛ قَالَ طُفَيْل: طويل

ظَعَائِنُ أَبْرَقْنَ الخَرِيفَ وشِمْنَه وخِفْنَ الهُمامَ أَن تُقاد قَنَابِلُهْ

عَنِ الأَصمعي. بَرَقَت السَّمَاءُ ورعَدَت بَرَقاناً أَي لَمَعَت. وبرَق الرَّجل ورعَد يرعُد إِذَا تَهَدَّدَ؛ قَالَ ابْنُ أَحمر: الكامل

يَا جَلَّ مَا بَعُدَتْ عليكَ بِلادُنا ... وطِلابُنا، فابْرُقْ بأَرْضِكَ وارْعُدِ[٢]

البرق اصطلاحا البرق: أول ما يبدو للعبد من اللوامع النورية، فيدعوه، إلى الدخول في حضرة القرب من الرب للسيَّر في الله[٣]قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠ ﴾[٤]قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(رضي الله عنه): البَرْقُ سَوط مِنْ نُورٍ يَزجرُ بِهِ الملَكُ السَّحَابَ.[٥]وهناك تعريف اخر للبرق وهو ضياء يخرج من السحاب قال الحكماء في سبب حدوثه إن الدخان ربما يخالط السحاب فيخرقه، إما في صعوده بالطبع أو عند هبوطه للثكاثف الحاصل بالبرد الشديد الواصل إليه فيحدث من خرقه له ومصاكته إياه صوت هو الرعد، وقد يشتعل الدخان بقوة البرق وكثيفه لا ينطفئ حتى يصل الى الارض وهو الصاعقة[٦].

الشعر الاسلامي

ويعد الشعر في الادب الاسلامي الذي هاجر في صدور المحاربين وعلى ألسنتهم إلى هذه المناطق على تفاوت في غنائه وكثرته– البذرة الأولى للشعر العربي في هذه الأمصار الجديدة، التي وسمتها بسمات أدبية معينة، فضلًا عن تصوير هذا الشعر لحياة المسلمين في الأمصار الجديدة، وما اكتنف حياتهم من جراء معيشتهم في مجتمعات إسلامية جديدة.وإذا كانت الفتوح قد مثلت أكبر هدف شغل المسلمين في فترة بعينها صورها هذا الشعر الإسلامي، فإن قيمة شعر الفتوح لا تكمن في مجرد مواكبته لحوادث الفتح فحسب، بل تمكن في تصوير حياة المسلمين جميعًا في هذه الفترة. ومن ثم يكون شعر الفتح ممثلًا لعصر صدر الإسلام تمثيلًا كاملًا. ويكتسب من هذه القيمة قيمة تاريخية واجتماعية، لعصر من العصور الأدبية، طالما مر الباحثون به مرور الكرام، ونسبوا إليه هموده حركة الشعر وجمودهاويصبح من ثَم أدق نموذج للشعر الإسلامي، والمجال الطبيعي لاستجلاء آثار الإسلام في الشعر العربي؛ لمواكبته قيمه ومثله وحياته، وتطوره مع أهدافه وغاياته بتصويره لأضخم جوانبه، وكانت النتيجة اكتسابه طوابع فنية خاصة به.وهذه الطوابع الفنية التي طبعت شعر الفتح استمدها من الإطار الفكري الإسلامي، من ظروف حركة الفتح التي صدر في خلالها، ومن التقاليد الفنية الموروثة للشعر العربي، على اختلاف في مدى هذه المصادر وفاعليتها[٧].

المطلب الاول البرق و الكرم

توطئة:حضي الشعر في الادب العربي باهتمام الدارسين والباحثين منذ فترة طويلة جدا، فعكف على دراسته كل من كان له اهتمام وكان ثمرة هذا الاهتمام نتائج هائلة من المؤلفات الادبية المختلفة، ومن المعروف ان شعر الادب العربي اهتم بألفاظ كثيرة ومنها لفظة البرق اذ جاءت بمعان عدة.وقال أبو الأسود لحوثرة بن سليم صاحب رزداق جي ويؤكد عليه بصدق الكلام: (الرمل)

لا يَكُن بَرقُكَ بَرقاً خُلَّباً انَّ خَيرَ البَرقِ ما الغَيثُ مَعهُ[8]

البرق هنا جاء من نوع اخر وهو نوع من انواع التهكم والصخرية وهو الهجاء الواضح لأن صياح وكلام الذي ذكره الشاعر بلا فعل وكان الاولى ان يكون كلامه يعقبه فعل فهو يريد من صورة البرق ان واضح لأنه يريد من المخاطب ان يكون قولا وفعلا في كلامه وهو الصدق ولا يكون مجرد كلام اي خالي من المصداقية فشبهه الشاعر بالبرق الخالي من الغيث اي لا فائدة به، فالشاعر يصف وينصح بن سليم عليك بالصدق في القول والعمل خير لك من غيرها، فالبرق هنا جاء يصف حقيقة القول الصادق وهو كالبرق الذي يحمل الغيث، وبصدق الكلام جاء منطلقا من قول النبي (صل الله عليه وسلم) علامات المنافق ثلاث وذكر منها (اذا حدث كذب...)[٩] فحث الاسلام بصدق القول.فهنا شاعرة اخرى تتكلم عن البرق لكن بصورة مختلفة تقول:(الطويل)

كأَنَّ سَنا نارَيْهِما كُلَّ شَتْوَةٍ سَنا البَرْقِ يَبْدُو للعُيُونِ النواظِرِ[10]

تشبيه يليق بها لأن الشاعرة ترثي محبوبها في هذا الشاهد الشعري وما فيه من رثاء عظيم وهو رثاء ليلى لتوبة بن عمير فتصفه وصف يليق به حينما تشبهه كأنه ضوء لكل من يلجئ اليه كالعيون الناظرة، فالبرق هنا هو رثاء توبة في قلبها فهي ذكرى حزينة لن تنسى ابدا.

الشاعر يمدح الامير فجاء بصيغة المدح فقال: (الطويل):

وَرُحنَ يُرَجِّعنَ السَحيلَ تَوالياً إلى حَيثُ يَتلو ساطِعُ البَرقِ مِسحَلا[11]

يصف الشاعر هنا الامير ويمدحه بالكلمات تليق به فهو قادر على غزل الثوب الذي لا يبرح ولا يستطيع احد غزله، فأنه لامع كالبرق وواضح في شدة الظلام وستعمل الشاعر كلمة مسحلا وهي تدل على الة النحت المبرد، فهذا مدح لا يعصي عليه شيء في حياته، فالبرق هنا جاء للمدح.وقال الشاعر ايضا عن البرق (البسيط)

إذا جلا البرق عنه قام مبتهلاً لله يتلو له بالنجم والطور[12]

فالبرق هنا واضح جلي وهو برق ديني لاسيما حينما ذكر الشاعر جلا البرق اي انكشف وظهر البرق واضحا فحينها قام الشاعر مبتهلا اي الداعي لله وحدة من خلال تلاوة وقراءة سورة النجم وسورة الطور وهذا ما جاء به الشاعر الموحد التقي لان البرق صوته مخيف، كَانَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ:" إِلَهِي، لَا صَبْرَ لِي عَلَى صَوْتِ رَحْمَتِكَ – يَعْنِي الرَّعْدَ – فَكَيْفَ صَبْرِي عَلَى صَوْتِ عَذَابِكَ؟"[13]، فجاء برق ديني بحت وهو الخوف الخضوع والدعاء لله وحدة.وقال يمدحه ويهنيه بعيد النحر (الطويل):

تَرى البرقَ يَضحَكُ في جَوِّهِ وَحَتّى تَراهُ كَثيرَ البُكا[14]

فالبرق هنا جاء للكرم، فالشاعر يمدح الامير في الكرم وهو يصفه ضاحكا في جوه اي ملأه حتى فاض من الكرم وهو ذا منزلة رفيعة حتى وصفه كثير العطاء من خلال كلمة البكا وهو طعام يتخذ من طحين مبلول بالماء والسمن وهذا دليل على كرمه.

وقال يمدحه وأنفذها من الرحبة إلى مدينة الرافقة يهنيه بصوم شهر رمضان من سنة ٤٣٢هـ : (الهزج)

سَقى كُلَّ دارٍ حَلَّها كُلُّ مُدجِنٍ ... كَأَنَّ ابتِسامَ البَرقِ فيها اِبتِسامُهُ[15]

تشبيه واضح في هذا البيت الجميل وهو يمدح الامير لأنه يرى كل من صام وجاء بسقي الماء عنده او اكل مدجن وهو مكان تتربى بيه الدواجن فهو سعيد جدا فعند رؤيا هذا شيء تكون ابتسامته واضحة كالشق الامع في البرق، فالبرق هنا جاء للكرم والسعادة في افطار الصائمين.وقال أيضًا يمدحه مودعًا برحبة مالك سنة ٤٢٥هـ(الهزج)

وَمُرتَجِسٌ كَأَنَّ البَرقَ فيهِ ... سَنا نارِ المُعِزِّ عَلى اليَفاعِ[16]

يمدح الشاعر الامير مدحا بارعا كأنه يصفه ويشبهه بإنه شديد الرعد كالبرق فيه اي شتدت ورعدت وستعمل الشاعر كلمات تميز بها انه نار مضيئة على التل المشرف وهو كل ما ارتفع من الارض ليكون فيها الممدوح هو الواهب والذي يعطي لمن يرغب او يشاء، فالبرق هنا جاء مولعا بكرمه.

المطلب الثاني البرق والحبيب

فالشاعر الاسلامي لبيد فتحدث عن البرق فقال: (المنسرح)

[يا هَلْ تَرَى البَرْقَ] بِتُّ أَرْقُبُهُ يُزْجي حَبِيّاً إذا خَبَا ثَقَبَا (١٧)

بدأ الشاعر بالنداء يوم ارصد البرق في طريق عودتهم الى بلادهم من منفاهم وأرى أن يكون المكان الذي ارتفق فيه لرؤية البرق والمطر يسوق السحاب ثَقَبا أي أضاء بشدة، فمحت منازل الاحبة واثارهم، فالبرق هنا جاء في ذكر الاطلال. وقال جرير يهجو التيم:

أهاج البرق ليلة أذرعاتٍ هوى ما تستطيع له طلابا[18]

استعمل الشاعر بعض الالفاظ الذميمة بحق بني تيم لكثرة هجائه عليهم ومنها أذرعات وهي مفردة ذراع من الانسان من طرفه الى مرفقه، فهب لا تجدي له اي طلب منهم، فالبرق هنا جاء للهجو والذم لصفات غير حميدة.وهناك شاعر اخر تكلم عن البرق في قصائده:

يجلو تبسمها عن واضحٍ خصرٍ تلألؤ البرق في ذي لجةٍ برد

أو مزنةٌ فارقٌ يجلو غواربها تبوج البرق والظلماء علجوم (١٩)

فالبرق المتخيلة في ذهن الشاعر يؤطرها بمدلولات حسية تكون نابعة عن تجربته واحاسيسه وانفعالاته بلغة متينة يبنى عليها صورة البرق "بتنظيم مدركاتنا الحسية طبقا لتصورنا عن العالم الخارجي ولا نمضي وراء مجردات قيمته بل نوزع الأدوار على جانبي المشهد"(٢٠)، فجسد الشاعر تبسم حبيبته ووصفها "في ذي لجة"، أي: ذي صوت. يريد: صوت المطر، وكما وصف هذه الحبيبة فقال: "كأن المرأة في حسنها مزنةٌ"، كأنها سحابةٌ. "فارقٌ": وهي سحابة منفردةٌ، قد انفردت من السحاب فتقدمت هذه السحابة. "تبوج البرق" تكشفه وتفتحه. اذن البرق هنا هو صورة حسية تعتمد على مدركات الحواس التي جسدها الشاعر بمحبوبته.

تبسم لمح البرق عن متوضحٍ كلون الأقاحي شاف ألوانها القطر(٢١)

لقد نام عن ليلي لقيط وشاقني من البرق علوي السنا متياسر

والشيء اللافت في هذين البيتين أن حسة النظر منحت البشر القدرة على ادراك الجمال الزاهي ومكنته من التحسس الدقيق إذ وصف الشاعر تبسم حبيبته كلمح البرق الواضح لاسيما حينما جمع كل خطوط الألوان والحركة ونحو ذلك من العناصر الحسية ذات قوة ايحائية تفوق كل القوى ، لأنها توحي بالفكرة كما توحي بالجودة والعاطفة[٢٢]، فستعمل الشاعر نمط من الصورة وهو اللون واختار الأقاحي وهو نباتات مركبة زهرته بيضاء ورحيق اصفر، فالنمط اللوني يشكل بؤرة فاعلة في بناء صورة البرق في مجمل نصوص الشعر العربي واكثر الشعراء من استعمله معبرين بوساطة اللون عن قوة وضوح الصورة التي يريدونها، فالشاعر وصفة بعده عن ليلى كالذي يلقى في الشارع وهو مشتاق لرؤيتها كـ "السنا علوي": وهو الضوء الذي يكون كالبرق جاء من العالية، فالبرق هنا يعد مصدر جمال وقوة.وقال أيضًا وأنشده هذه القصيدة برحبة مالك يهنيه بزواجه :(الهزج)

تَرى مُومِضَ البَرقِ في جانِبَيْ ... هِ يَبدُو مِراراً وَيَخبُو مِرارا[23]

وهذا بيت مدور اخر يعبر الشاعر عما بداخليه من افراح ومسرات يعبر بها عن ويهنئه بزواجه فيصفه كوميض البرق الامع من جهتين اليمين واليسار تارة تبدو وتارة تختبء من شدت المعان، فالبرق هنا جاء معبرا عن فرحه.فتكلم عن البرق بغير صورة فقال:(الطويل)

يرين أخا الشوق ابتساما كأنه سنا البرق في عرف له جاد ماطره[24]

في هذا الشاهد الشعري بين لنا الشاعر اشتداد الشوق كأنه ضوء البرق الامع في فضله وعرفه فشبه الشاعر ابتسامة الشوق كشق البرق حينما يضيء فهو جاد أي يأتي بكل شيء جيد من خيره وفضله على الناس, فالبرق هنا جاء بيان لشدت الشوق في فعل الخير.

تبسم عن أشانب واضحات وميض البرق أنجد واستطارا[٢٥]

يعبر الشاعر هنا عن عذوبة وجمال محبوبته وهو يصفها بارقى واجمل الاوصاف فهو يصف تبسمها كأنه وميض برق واضح وفيه لمعان وهذا ما تبين من استعمال الشاعر كلمة الشنب وهو عذوبة وبرد في الأسنان، فالبرق هنا جاء يبين جمال قوة لمعان اسنان معشوقته.

المطلب الثالث البرق والبعد (الفراق)

فظهر شاعر اسلامي اخر يتكلم عن البرق وهو جرير وقال:

رأيتك مثل البرق تحسب أنه قريب وأدنى صوبه منك نازح[26]

في الصورة الماضية المنعطفة على اللحظة الحاضرة، ليست الأشياء أشياء البرق فقط، بل هي رموز تكتسي حلة شعورية وشاعرية، تتكثف وتتسربل بالخيال الذي يمنحها قيمة زائدة إلى حد اللوعة والهيام، فالبرق هنا هو أن شبهها بالبرق الخلَّب له لمعان ولا ماء فيه.وقال ايضا:

شبهت والقوم دوين العرق نارًا لسلمى لمعان البرق[٢٧]

لقد أبدع جرير في تصوير حبيبته سلمى التي تصطاد القلوب بهذا الشعر الفاحم، ثم يكون للإشراق والإنارة ان يضيئا أرضية هذا التشكيل الشعري، لأن تشبيها القوم لنار سلمى اتيح لشعره وجيدها أن يكتسبا روعة لمعان البرق، فالبرق هنا واضح وهو لمعان حبيبته سلمى.فجاء الشاعر معبرا عن البرق فقال:(البسيط)

حتى شاها كليل، موهنا عمل باتت طرابا وبات البرق لم ينم[٢٨]

يحاول الشاعر في هذا البيت بالإيحاء لنا عن قصر الليل عنده وهذا من خلال الالفاظ التي استعملها الشاعر في البيت حيث نظرت بحدة عينه وهو ضعيف متعبا منهمكا جاء بلفظة موهنا اي محبطا بها فبات هنا اي قام فيه الليل على طرابا وهي جمع طرب ونغم وعند استعمال الفظة بات الاخرى تدل على انهماك في شغله ليلا كأنه كالبرق الذي لم ينم فجاء بأداة لم لكنه اصابه لممٌ ولم ينم، فالبرق هنا جاء شاقا ومنهكا وهو يصف حاله. وقال أيضًا يمدحه: (الكامل):

أَتَهِيمُ بِساكِنَةِ البُرقِ فَيَعُودَ فُؤادُكَ ذا عَلَقِ[29]

مدح واضح في مطلع هذا البيت وهو يرى انه تهيم اي مشى أحسن المشي وظل ساكنا في مكانه لا يتحرك هادئا لاسيما حينما رأى لبرق فعاد قلبه وفؤاده تعلق به وقال ذا علق والعلق هو التشبث في الشيء وهو العلق، فالبرق هنا هو تعلق الشاعر بالممدوح.وقال أيضاً يمدح الأمير أبا الفوارس محمد بن مالك بحماة :(الوافر)

وَمَنْ يطْلُبْ لِلَمْعِ الْبَرْقِ شَأْواً يَجِدْهُ أَعزَّ مَطْلُوبٍ لَحاقا[30]

يقول الشاعر من اراد ان يطلب اضاءة البرق لا يكون بعيد الهمة أي شأوا ولكن عليه ان يجتهد كل قواه ويجعله عزيزا مطلوب ومتوجب عليه لحاق فعليه الالحاق بهم وادراكهم، فالبرق هنا يحتاج الى همة قوية. ٠الأخطل التغلبي ذكر البرق فقال:(البسيط)

كَأَنّهُ، إذ أَضاءَ البَرْقُ بَهْجَتَهُ، في أَصبهانيّةٍ أَوْ مُصطلي نار[31]

البرق واضح هنا وهو السرور والفرحة من خلال استعمال كلمة بهجته، لأن الشاعر شبه البرق به كأنه موقد نار ومسدفئ بها من كثرة كرمه بها

المطلب الرابع البرق والحرب

وقال لهريم بن أبي طحمة المجاشعى وهلال بن أحوز المازني: وهو قائد عسكري في الدولة الأموية:

يزيف ويستطير البرق فيه كما حرَّقت في الأجم الضِّراما[32]

والشيء اللافت في هذا الشاهد الشعري ان حاسة النظر منحت البشر القدرة على ادراك القوة في المعركة ومكنته من التحسس الدقيق فورود كلمة يزيف ويستطير تعني الارتفاع والانتشار في الهواء العالي لان هذه المعركة حرقها كثيف واشتعلت عالية وهذا يدل انفعالية الشاعر بحالته الوجدانية التي تربط الشاعر بموضوع المصور والاصل هو الحسي، اذا البرق هو حسي ونظري في اشتعال مقاصد العدو في هذا الشاهد.

وقال ذو الرمة وهو يمدح بلال بن أبي بردة: (الوافر)

تسعرها بأبيض مشرفي كضوء البرق يختلس القلالا[٣٣]

يمدح الشاعر بلال وهو يصف موضع القتال والعراك والازدحام التي اشتدت فيها الحرب من خلال استعمال كلمة تسعرها وكذلك مشرفي وهو سيف يجلب من المشارف منسوب اليها فياله من مدح تاريخي رائعة بحق بلال اذا ابدع الشاعر بمدحه فوصف شدت السيوف كضوء البرق وهذا واضح من خلال كلمة القلالا وفي من القلة فمحدح جميل اذ وصف قلة السيف هو ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، فالبرق هنا مدح بلال في الحرب مدح يليق به.يمحدح الشاعر الامير هنا وقال:(البسيط)

يَجْرِي فَتَحْسُرُ عَنْهُ الْعَيْنُ ناظِرَةً كَما اسْتَطارَ وَمِيضُ الْبَرْقِ وَالْتَهَبَا[٣٤]

قام الشاعر بمدح الامير اذ وقعت عينه الناظرة فصارت نظيرا له بتحسر وتلهف وحزن، وشبهها كوميض وانتشار البرق في افق السماء وذكر كلمة التهبا اي اشتعلت في الجو، فالبرق هنا هو تلهف وحزن الشاعر .وقال ويهنيه ببعض الأعياد (الهزج):

وَجادَ ثَراكِ مُنهَمِرُ العَزَالي كَأَنَّ البَرقَ في طَرَفَيهِ جانُ[35]

فالشاعر في هذا البيت تحدث عن شجاعته ومدى صرامته فهو واثق من قدرته على التصدي والوقوف بوجه فجاد الشاعر لأنه أتى بالجيد من قول أو عمل في ممدوحة حينما كثرة ماله وصار منهمرا اي متساقط بغزارة كالدموع على خده فشبه الشاعر صدر البيت بعجزه كَأَنَّ البَرقَ في طَرَفَيهِ جانُ لأن في طرف عينه المال الذي اعماه عن الحق، لأنه ارتكب ذنبا أو جرما وهو اسودا، فالبرق هنا ضياع الحق. اوقال يمدحه ويذكر تطهيره لابن أخيه (الهزج):

وَانظُرا البَرقَ كَيفَ تَنزِلُهُ الجِن ... نُ كَما تَنزِلُ السُلافُ الشَمولُ[36]

في البيت المدور مدح الشاعر الامير بعد ان قام بتطهير لابن اخيه فصور لنا الشاعر مهارته وهو ينظر اليهم كالبرق الذي نزل عليهم كالساتر كما تنزل السلاف اي كان بمقدمتهم فكان كالشمول اي كالريح الشمالية عليهم، فالبرق هنا جاء المنقذ لهم.فذكر البرق هنا: (الوافر)

عَزَفْتُ فَما لِسارِي الْبَرْقِ شَيْمِي وَلا لِلرَّسْمِ قَدْ أَقْوى مَعاجِي[37]

اراد الشاعر في هذا البيت ان يتحدث عن خيانة الايام وكذبها عليه معاتبا اياها شاكيا من جور قوميه فستعمل الشاعر كلمات من عزف وغناء فانصرفت عنه جماعة من الناس تسير ليلا حينما دخلوا عليهم فلا العزف عجبهم ولا حسن الشيء، فقد اقوى وخلت المكان الذي يعاج ويقام به، فالبرق هنا عدم رغبة الناس به.

الخاتمة ونتائج البحث

بعد فضل الله تعالى ونهاية رحلة بحثنا ومن خلال الاستقراء خلصت الدراسة الى نتائج أبرزها:

- ❖ فالبرق جاء بعدة صور منها الحب والحرب والبعد ....
- ❖ بيان أهمية البرق فالبرق جاء فيه الغزل مع حبيبته.
- ❖ فالبرق جاء ايضا حصرة للشاعر لعدم الحصول على شيء اراده
- ❖ مرة اخرى جاء البرق للهجو والذم لصفات غير حميدة.
- ❖ اذن البرق هنا هو صورة حسية تعتمد على مدركات الحواس التي جسدها الشاعر بمحبوبته.
- ❖ فالبرق هنا جاء يصف حقيقة القول الصادق وهو كالبرق الذي يحمل الغيث.

❖ كذلك جاء البرق للمدح وايضا المنقذ من كل شيء .

قائمة المصادر والمراجع

❖ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهاونوي (ت بعد١١٥٨هـ) تحقيق د. علي دحرج، الناشرمكتبة لبنان ناشرون – بيروت ط١، ١٩٩٦م.

❖ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، المؤلف: لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (ت ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

❖ ديوان ليلى الأخيلية، عني بجمعه وتحقيقه: خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد – مديرية الثقافة العامة، العراق.

❖ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة.

❖ جمهرة أشعار العرب، المؤلف: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

❖ شرح المعلقات التسع، المؤلف: منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

❖ ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت ٢٣١ هـ)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢ م – ١٤٠٢ هـ.

❖ ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ)،تحقيق: محمد حسن آل ياسين، الناشر: ١٩٩٨ م – ١٤١٨ هـ.

❖ ديوان ابن أبي حصينة، المؤلف: الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله المشهور بابن أبي حصينة السلمي المعري، جمعه وشرحه: أبو العلاء المعري، حققه: محمد أسعد طلس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

❖ ديوان ابن الخياط، المؤلف: أبو عبد الله() أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي (٤٥٠ – ٥١٧)،رواية تلميذه: أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني (٤٧٨ – ٥٤٨)، عني بتحقيقه: خليل مردم بك (رئيس المجمع العلمي العربي)،الناشر: المجمع العلمي العربي بدمشق، عام النشر: ١٣٧٧ هـ – ١٩٥٨ هـ.

❖ ديوان ابن نباتة المصري، المؤلف: جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي (ت ٧٦٨ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

❖ ديوان الهذليين، المؤلف: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م.

❖ قراءة الصورة وصورة القراءة، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

❖ روز غريب، تمهيد في النقد الحديث، بيروت، دار المكشوف، ١٩٧١م.

❖ صفة النار، المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم – لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

❖ لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

❖ كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

❖ شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، المؤلف: الدكتور/ النعمان عبد المتعال القاضي،الناشرالطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

❖ صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي – القاهرة (وصَوّرتْها: دار إحياء التراث العربي – بيروت).

هوامش البحث

(١) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٢) لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٤.

(٣)كتاب التعريفات، الجرجاني : ٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠.

(٥)لسان العرب، ابن منظور: ١٠/ ١٤.

(٦) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد القاضي: ٣٦٦.

(٧) ينظر: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. نعمان القاضي: ٣٠٣.

(8)ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٨٣.

(٩) صحيح مسلم: ٧٨.

(10) ديوان ليلى الأخيلية: ٨٤

(11) ديوان ابن أبي حصينة: ٥٣ .

(12) نفسه ديوان ذي الرمة: /ج٣/١٨٢٣.

(13) صفة النار، ابن ابي الدنيا: ١٣٩.

(14) حصينة: ٨٢ .

(15)ديوان ابن أبي حصينة ١٨٤

(16)ديوان ابن أبي حصينة ٢٠٨

(١٧) ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ١٦.

(18) ديوان جرير: ج٢/ ٥٨١.

(١٩) ديوان ذي الرمة: ١٧٠ – ٣٩٣.

(٢٠) قراءة الصورة وصورة القراءة، د. صلاح فضل: ٣٧.

(٢١)المصدر نفسه/ ٥٨٠.

(٢٢) ينظر: روز غريب، تمهيد في النقد الحديث: ١٩١.

(23)ديوان ابن أبي حصينة ٢٣١

(24)ديوان ذي الرمة: ج٣/١٨٢٩.

(٢٥)المصدر نفسه: ج٢/١٣٧٣.

(26) ديوان جرير :٢٦٦.

(٢٧) ديوان جرير: ٤٤٨.

(٢٨)ديوان ذي الرمة: ج٣/ ١٩١٤.

(29) حصينة ٢٦٩

(30) ديوان ابن الخياط: ٩.

(31) جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي : ٧٢٢.

(32) ديوان جرير: ج٢/ ٧٧٥.

(٣٣)نفسه/ ديوان ذي الرمة: ج٣/ ١٥٥٧.

(٣٤) خياط ٦٩.

(35) حصينة١١٦

(36) حصينة ٩٨.

(37) خياط ١٦١.